ISSN 2437-0797
المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية
Dépôt Légale 6799-2015
المجلد 02 العدد 04- ديسمبر2016
التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الاقتصاد والمجتمع نموذجا) ص53-83

# التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط
## (الاقتصاد والمجتمع نموذجا)

الأستاذ/ قوعيش شريف
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية.
جامعة وهران1 – الجزائر

**Abstract :**

The Phoenician influence on the western Mediterranean population is one of the topics that has attracted a great deal of interest among researchers, historians and archeologists. These influences were the result of Phoenician movements in the Mediterranean Sea during the first millennium BC and the economic and social sphere was one of the major tributaries Which has affected this impact, especially at the level of agriculture, industry and social structure of the people of the ancient Maghreb, has become new manifestations of the new nature of the region, industrial and agricultural technologies developed, and entered the region in a new historical stage distinct.

**مقدمة:**

إن الحديث عن بدايات التأثيرات الحضارية الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط، يستدعي إعطاء أولى ملامح الاتصال الفينيقي بسكان الأصليين[1]سواء في منطقة المغرب القديم أو "شبه جزيرة إيبيريا" و"صقلية" و"سردينيا"، ولعل تلك المحاولات المتكررة للبحارة الفينيقيين هي التي سمحت بوجود سرح حضاري كبير وتأسيس إمبراطورية بحرية جمعت بين ما هو

دخيل وأصيل في المنطقة وامتزجت في حلة جديدة غايتها وملامحها الحضارة والتطلع إلى مجتمع جديد يصبو إلى أهداف حضارية تمكنه من الاستغلال الأمثل للإنتاج المادي واللامادي (تمازج بين الثقافات).

وحسب ما تضمنته المعلومات في المصادر القديمة عن بداية الإطلالة الفينيقية في منطقة غرب البحر المتوسط يذكر المؤرخ اليوناني " هيرودوت" مصطلح " الدخان" "la-fumée" كإشارة عن وجود اتصال وعنصر جديد دخيل عن سواحل بلاد المغرب القديم فيقول " يوجد مكان في لوبة يسكنه الناس يقع خلف أعمدة هرقل، وإلى ذلك المكان كان الفينيقيون يأتون ويفرغون حمولتهم، وبعد أن يرتبوا وضع بضائعهم بنظام يرجعون إلى ظهر سفنهم الراسية بعد أن يكونوا قد أشعلوا نارا، وعندما يرى أهالي المنطقة الدخان يحضرون إلى الشاطئ ويضعون أمام البضائع الذهب ويعودون أدراجهم، عند ذلك يعود الفينيقيون ويفحصون الذهب فإن وجدوا كمية مناسبة حملوه وغادروا، وإن وجدوه غير كاف عادو إلى سفنهم وانتظروا، وهكذا حتى يتم الإنفاق بين الطرفين"[2]ولا شك في ذلك كان الأمر محصورا ومبتدئ عند الفينيقيين ثم انتقل عند أهل سكان قرطاجة، وفي هذا الوصف نستكشف دور المقايضة كأساس تجاري اتبعه الفينيقيون لترويج سلعهم.

وأكثر تفسيرا يتضح لنا مدى المسالمة الفينيقية مع السكان الأصليين وهذا ينطبق على كافة المناطق الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى انسجام بين الطرفين وحسن التعامل من اجل كسب الثقة والمودة والتبادل في المجال التجاري والاقتصادي وحتى الديني والفكري.

ومن العوامل التي ساعدت على وجود مظاهر وبصمات فينيقية على مجتمع غربي البحر الأبيض المتوسط نذكر:

1-الموقع الجغرافي والامتداد الساحلي الذي ساعد الفينيقيون على الاستقرار والمداولة في العيش المشترك.

2-علاقة المودة والسلمية بين الطرفين والتي سمحت بخلق مناخ مثالي في التبادل التجاري.

3-توفر المادة الأولية بشكل متفاوت على مستوى الطرفين، فالبضاعة التي جاء بها العنصر الفينيقي هي قليلة عند العنصر اللوبي خاصة في مجال التعدين ومختلف المعادن كالذهب والفضة، وهنا تتبين الحاجة الملحة لهذا النوع من البضائع لدى السكان الأصليين لما فيها من فائدة وسهولة في تقنيات العيش.

4-سهولة الاندماج في مجال المعتقد الديني وتعدد التشابه في هذا الاعتقاد خاصة في ما يتعلق بالاعتقاد ما بعد الموتى[3].

وكل هذه العوامل ساعدت على إعطاء صورة واضحة عن الأثر الفينيقي وتطابق بين مجتمعين اختلفت حوله درجة الإنتاج الحضاري، وانطلاقا من نظرية التأثير والتأثر، والتفاهم الطرفان في رواج السلع المختلفة من بيع وشراء في إطار المقايضة وتوفر المناخ الملائم لذلك أصبحت أرض بلاد المغرب القديم وشبه الجزيرة الإيبيرية سوق واسعة للبضاعة الفينيقية والشرقية، فاتحة عهد جديد في تاريخ هذه الشعوب والقبائل في شتى أصنافها .

ولم تكن التأثيرات الفينيقية وليدة الصدفة، فهي مزاج وتطور تدريجي ينطلق من الاكتشاف المناطق والتعرف عليها من خلال عرض البضاعة والتقدم أكثر نحو الساحل، ثم اختيار المكان المناسب من أجل استمرار في عملية التبادل، وبعد ذلك تأتي فكرة الاستقرار وهذا ما نسميه بالمرحلة الارتياد المبكر، أما المرحلة الثانية هي مرحلة الاستقرار التام وتأتي بعد تأسيس المحطة التجارية ثم المستوطنة البشرية بمفهوم المكون الاجتماعي والإطار السياسي وهنا تظهر بوادر العمارة الفينيقية في حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وتبدأ مظاهر جديدة لمجتمع جديد يدعى ب المجتمع الليبي الفينيقي[4]أو ما يصطلح عليه "بالبوني" أو "البونيقي"[5]حامل مزاح واسع من الإنتاج الحضاري في شتى الميادين مبرزا الآثار الفينيقية في حياته اليومية، وقد تجلت مظاهر التأثيرات الحضارية الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط كالآتي:

## I- المجال الاجتماعي:

إن التحولات والتغيرات التي تشهدها البنية الاجتماعية في منطقة المغرب القديم وشبه الجزيرة الإيبيرية، كانت منحصرة في النسيج الاجتماعي والمكون العام من حيث الحياة العادية وتنوع الميزات البشرية، وعن المجتمع اللوبي فقد كان يحتوي على عناصر بشرية محلية خالصة تعود جذوره الأولى إلى فترة ما قبل التاريخ من الإنسان العاتري[6] والقفصي والوهراني[7] الذي نشأ في بلاد المغرب القديم، ولعل ذلك يعني أن العناصر البشرية الوافدة من الفينيقيين لم تكن لتشكل زيادة سكانية ذات تأثير واضح المعالم في النسيج الاجتماعي اللوبي الأصيل[8]، لكن إذا ما أخذنا وسلمنا بهذا الموقف نرى أنه هناك نوع من التقليل في الدور العنصر الفينيقي على المستوى التركيبة السكانية للمنطقة، صحيح أن المظاهر كانت ناقصة ونسبية في التدليل على ذلك وهذا راجع لنقص المادة العلمية الأثرية حول هذا الموضوع في الوقت الذي استوطن فيه

الفينيقيون المناطق الساحلية كانت القبائل اللوبية لا تزال غير مستقرة تجوب المناطق الساحلية والداخلية مثل قبائل "النسمونيين"[9] وقبائل "اللوتفاجيين"[10]، وهذا ما سمح للفينيقيين بالاستقرار في المناطق كان يقطنها اللوبيون موسميا، وهذا هو الذي أدى إلى تغير طفيف في النسيج الاجتماعي لسكان المغرب القديم خلال الألف الأولى ق.م أي في عصر الرحلات الفينيقية البحرية الأولى ولكن في مناطق خصبة ومحددة[11]

وكما كانت البنية الاجتماعية لسكان بلاد المغرب القديم متجانسة ومقسمة ومهيكلة على مستويات عديدة تحتوي مجموعة من الشعوب والقبائل يحكمهم رئيس القبيلة وهو الذي يجمع بين السلطتين الزمنية والدينية، ومجلس القبيلة المتكون من رجال كبار السن[12]، وهذا لا يبتعد عن المجتمع الفينيقي الذي كان مقسما على شكل طبقات أعلاها جماعة الأشراف والنبلاء وتليها طبقة الصناع والتجار، وآخرها طبقة الأقنان والعبيد[13]، وقد تجلى هذا التقسيم خاصة عند أهل قرطاجة والمدن الساحلية والداخلية وبالتالي استطاع الفينيقيون التأثير على مستوى الحكم والنظم عند المجتمع المغربي القديم، ولكن هذا لا يبين بأن اللوبيون لم يعرفوا هذا النظام بل زادوا من توسيعه خاصة من الناحية النظام والتنظيم السياسي هذا من جهة ومن جهة أخرى كذلك تأثر اللوبيون بالفينيقيون في أشكال المساكن والبيوت، فقبل مجئ الفينيقيين كانت مساكنهم عبارة عن كهوف أو كنن أو أكواخ من الخوص أو الطين والحجارة وأغصان الأشجار[14]تسمى بمقاليا و"عكليهت" أو " تيمدلت" أو "أغادير"، غير أن سرعان ما تحولوا إلى بناة مقلدين لجيرانهم، فظهرت إلى الوجود مدنا عديدة داخلية شبيهة بالمدن الفينيقية الساحلية وقد تحقق ذلك بعون ومشاركة الفينيقيين أنفسهم[15]، وكما استطاع اللوبيون التزاوج والتفاعل مع بيئتهم والحفاظ على الموروث التقافي[16]، وقد انصهر الفينيقيون مع السكان الأصليين من

خلال الزواج مع بعض بناتهم خاصة في مدينة قرطاجة[17]، وهذا ما يتجلى في اقتراح الملك " هيرباص" "Hirbas" الزواج مع "عليسة" التي جاءت حسب الأسطورة من الساحل الفينيقي قاصد بلاد المغرب القديم[18]، وإذا لم يتم الزواج فعلا فلربما حدث الانصهار فيها بعد بين القادمين والمحليين.

أما عن السكان بلاد شبه جزيرة الايبيرية وخاصة إسبانيا يبين لنا المؤرخ " يولي بركوفيتش تسولي" أن هناك أقوام "فينيقية –ليبية" سكنت الساحل الإسباني أو الإيبيري وإختلطوا بدورهم مع سكان الجوار "أي الأهالي" مكونين بذلك مجموعة إثنية[19]مختلطة تدعى بالبلاستو فينيقيون أو البلاستوبونيون[20].

وبصفة عامة يمكنا القول أن الفينيقيين كان لهم دور بارز في صناعة التشكيلة والبنية الاجتماعية والبشرية لمجتمعات المغرب القديم وشبه الجزيرة الايبيرية، وهم لم يكونوا لوحدهم صانعوا هذا المجتمع بل كذلك نقلوا معهم عناصر أخرى شرقية إستطونت هي كذلك الساحل الإفريقي نذكر منهم العنصر " اليهود" الذين جاء برفقة الفينيقيين وحسب الدراسات التاريخية هم عبيد سيدنا سليمان عليه السلام ركبوا البحر بأمر من " حيرام" ملك صور وحطوا على السواحل وانصهروا مع السكان المحليين[21] .

## II- المجال الاقتصادي

إلى جانب المجال الاجتماعي، فقد أثر الفينيقيون في المجال الاقتصادي على مجتمعات غربي البحر الأبيض المتوسط وأظهروا العلاقات المبكرة التي تتجلى فيها ما يلي:

## 1– الزراعة:

لقد كانت الزراعة عامل أساسي ومهم في حضارة الشعوب القديمة سواء كانت شعوب الشرق الأدنى القديم أو بلاد المغرب القديم، حيث رافقت الإنسان القديم وكانت مصدره الأساسي في عيشه اليومي إلى جانب الصيد البري والبحري.

واللوبيون مثلهم كمثل الشعوب الحضارية الأخرى عرفوا تقنيات الزراعة قبل مجيء الفينيقيون فقد أكدت الدراسات الأثرية أن اللوبيين كانوا قد حذقوا الزراعة ومارسوها، وكانت الرسوم الصخرية التي تعود إلى مرحلة عصر المعادن في الأطلس الأعلى تصورلنا المحراث الدوار في حين أن الفينيقيين كانوا يستخدمون المحاريث ذات ثلاث شفرات وكانوا يجرونها بأنفسهم بواسطة حبال يربطونها على أكتافهم، ثم استخدموا الثيران لحرث الأرض لاحقا[22] وهنا يتبين الأثر والوسيلة التي جاء بها الفينيقيون في استخدام أساليب الزراعة وتطويرها من أجل تسهيل الممارسة اليومية، فاللوبيون قبل العصر البوني لم يعرفوا أية وسيلة ميكانيكية لدرس محاصيلهم فكانوا يدرسون الحبوب بالحجارة الضخمة التي كانت النواة الأولى للرحى الحجرية[23].

وكما عرفت القبائل اللوبية من الجهة الشرقية لبلاد المغرب القديم أصول الزراعة وهذا ما تظهره الآثار المادية المصرية في لوحة "الحصون والغنائم" لمجموعة من الأشجار الزيتون، ولقد تم العثور على جرات بها بقايا من الزيت المستخرج من الأشجار وكذلك ما تنص عليه أنشودة النصر للملك "مرنبتاح[24] حول نفاذ القمح لرئيس القبيلة بأرض الليبو[25]، وبالرغم من أصولية الكروم والتين واللوز فإن (ستيفان غزال) (S-Gsell) يشير بأنه لا دليل على وجود

أنواع مزروعة منها قبل دخول الفينيقين وأن السكان المحليين عرفوا الخمر والزيت في ما قبل التاريخ[26]، ويشير "محمد حسين فنطر" على وجود الكروم من النوع البري تدعى " المزاري" " Massari" أو "أمبولوسيا" "d'ampelusia" وأن مع دخول الفينيقيين بدأت عملية تدجين هذا النوع بأنواع وفصائل كنعانية في بلاد المغرب القديم[27].

وبما أن الفينيقيون كانوا مزارعين مهرين في الشريط الذي سكنوه بين البحر الأبيض المتوسط وجبال لبنان فخلف مدن الساحل "صيدا" و"جبيل" و"صور" وغيرها تمتد الأراضي الزراعية التي خصبها جهد الرجال الفينيقيين وزرعوا بها الحبوب والكروم والزيتون وأشجار أخرى المثمرة[28] فإن الوجود لهذا الانتاج الزراعي كان حاضرا في بلاد المغرب القديم خاصة بعد الاندماج و الانسجام الاجتماعي ل"اللبيو- فينيقيين" وتطور العلاقة بينهم، وكذلك يصح القول ما أبرزه "غانم محمد صغير" عندما أشار على أن الفينيقيين لم يكونواهم الأوائل من علم المغاربة القدماء الزراعة كما يدعي البعض، ففي بداية الأمر قد زرعوا بمساعدة المغاربة القدماء السهول الساحلية القريبة من مراكزهم التجارية وذلك وفقا للعادة التي كانوا يعرفونها في الوطن الأم (بلاد كنعان)، وظهر منهم علماء نذكر منهم "ماغون" الذي ألف موسوعة من ثمانية وعشرون جزءا في القرن الثالث.ق.م[29]، وهو الذي وضع أصول الزراعة في العالم ومازال الزراعيون حتى اليوم يقتدون به كما يعتبر بحثه كتاب موجزا في التربية والتدجين[30] وأعطى مفاهيم جديدة في الفلاحة والري وتحسينات في عملية التكاثر عند الماشية.

ولقد قام الفينيقيون ولأول مرة بعد نقلهم الزراعة إلى الغرب بتنظيم الأراضي الضرورية للاستفادة مما ورثوه في الشرق[31]، وطوروا آلات الحرث والدرس ولعل أهم ما أبدعوه أو طوروه في غرب البحر الأبيض المتوسط تلك الآلة المعروفة بعربة الدرس البونية

(peonicum plastellum) التي كانت تستعمل في إسبانيا وفي مناطق أخرى وتتشكل من ألواح خشبية وعجلات صغيرة مسننة يصعد السائق عليها ليوجه الحيوانات المقرونة إليها. وكانت هذه الحبوب تخزن في أوان كتلك الجرار الضخمة التي عثر على نماذج منها في الأندلسيات[32]قرب وهران إضافة إلى ذلك أدخل الفينيقيون تقنيات التلقيم والتأبير33والزبر خاصة في الأعشاب وصنعوا في إفريقيا الخمر مثلما صنعوا في موطنهم34 خاصة وأنهم أدخلوا فصيلة الكروم بأنواعها في المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط.

أما عن التين فكان النوع البري معروفا في بلاد المغرب القديم غير أنه لم يكن صالحا الاستهلاك ولعل الفينيقيين هم الذين أدخلوا أصنافا جديدة نظرا لمعرفتهم العريقة به وأصبح يدعى بـــ التين الإفريقي (Figus Africana)[35].

ولهذا نجد المؤرخ (رونيه باسيه–R. Basset) يؤكد على التأثير الفينيقي لنوع من المزروعات في قوله "... لقد علمت قرطاجة البربر كيفية الاعتناء بالشجر الزيتون التي كانت برية في السابق، وكذلك كيفية استخراج الزيت منها، كما علم الفينيقيون البربر زراعة التين التي كانت موجودة بالمغرب كشجرة برية، وعلموهم زراعة الكروم والرمان وكذلك فن زراعة الشجر المثمر الذي أصبح موجود بكثرة..."[36].

وفيما يخص نوع المكسرات وخاصة فصيلة اللوز فيؤكد المؤرخ "بلين الأكبر" "Pline- ancien" أن القرطاجيين لم يهملوا هذا النوع وزرعوه بكثرة فقد أعطى "ماغون" تعليماته لزراعة اللوز خاصة بين شهري أكتوبر وديسمبر أو ما يسمى بالانقلاب الشتوي[37]، أما زراعة النخيل وهي منحصرة في الواحات والصحراء والدليل تلك الرسومات لأشجار

النخيل المنقوشة على العديد من النقود البونية وحتى الفينيقية، وكما عرفت منطقة غربي البحر الأبيض المتوسط حضور النباتات الصناعية فيما يعرف بـ "الجلجلان" (Sésame) (Sesamum indicum)- الذي يستخرج منه الزيت الذي كان شائع الاستهلاك في آسيا ويكون الفينيقيون قد جلبوه معهم[38].

وبالنسبة للصيد البحري فمن المعروف تاريخيا أن الفينيقيون اشتهروا بعملية الصيد وتفننوا في تقنياته لدرجة أصبحوا ملاك للساحل الفينيقي، وباعتبار هذا النشاط مرتبط بالموانئ وغذاء مكمل للزراعة فقد أدخل الفينيقيون أساليب جديدة في الصيد فأنشاؤا مسمكات كبرى على السواحل البحر الأبيض المتوسط، وحسب جغرافية المنطقة فهي تتخللها مجموعة من الجزر سمحت بوضع ملاجئ للصياديين وحتى مراكز للراحة من عبئ السفن والمراكب البحرية ومن هذه المراكز نذكر (روسادير-Rusadir) (مليلة)، و(سلا-Sala)، و(ليكسوس- Lixus) (العرائش)[39]، وكما ورد عند المؤرخ "سترابون" ساحل "البيزاسيوم" عند (Caput vada- رأس كبودية) الذي كان مركز لصيد أسماك التونة (thon) (Thunus)[40]، وهذا يدل على أسرار وكنوز الفينيقيين في المتاجرة البحرية من خليج السرت حتى سواحل جنوب إسبانيا.

أما عن الزراعة في شبه الجزيرة الإيبيرية فيبرز لنا المؤرخ "يولي بركوفيتش تسولي" أن المسألة معقدة وأن الزراعة كانت مرتبطة أساسا بالتجارة ونحن نعلم أن الزراعة كانت قائمة في مدينة صور بالنسبة للمستعمرات الصورية في اسبانيا، ولم تكن قائمة عند القادسيين بحجة ضيق ممتلكاتهم لكن توجد هناك عدة مدن فينيقية اسبانية بها أراضي يمكن استخدامها للزراعة ودليل على ذلك العثور على أعداد كبيرة لعظام العجول والأبقار بمنطقة "توسكانوس" واستخدمت للجر لا للحصول على الحليب واللحم فقط[41]، وإذا ما فسرنا هذا الافتراض

والغموض يمكننا التسليم بوجود عدة عوامل أثرت في تعقيد مسألة الوجود الزراعي المحلي أو الفينيقي بشبه الجزيرة الإيبيرية، فمنها ماهو أثري وما هو جغرافي ، بالنسبة للأثار هي قليلة مقارنة بمنطقة المغرب القديم حتى أنها تكاد تنعدم حول التأثير السامي الفينيقي على شعوب المنطقة، وهذا لا يقلل من شأن البحارة الفينيقيون فربما عامل مرور الزمن كان وراء اندثار تلك الأثار، أما جغرافية المنطقة فهي منحصرة بين شطوط البحار المحيطات وكذلك ضيقة لا تسمح بوجود غلال كبير مثل ما هي موجودة عند الليبيين- الفينيقيين.

وقد أتاحث لنا المعطيات بأن الزراعة لعبت دورا في إقتصاد الفينيقيين الإسبان، فحسب المؤرخ "ميلا"[42]أنه كانت تزرع الحبوب في المناطق عديدة، وكذلك يشير "ديودور الصقلي" أن زراعة العنب والزيتون كانت موجود مع حضور عملية التطعيم الأشجار البرية، أما تربية الحيوانات فقد عرفت المنطقة حضور نوع الغنم والماعز، وفيما يخص الصيد البحري فهو شائع عند شواطئ اسبانيا الجنوبية وهذا ما تحدث عنه "سترابون" عن إبحار القادسيون عند مصب نهر "ليكس" لصيد الأسماك على متن سفنهم الصغيرة المعروفة بالأحصنة نظرا لزخرفة مقدمتها التي تشبه شكل رأس الحصان، والدليل على ذلك هو كثرة صيد الأسماك في جزيرة إيبيريا ونقشها على العملات والنقود من نوع سمك التونة أو الدلافين[43].

## 2- الصناعة:

تعتبر الصناعة من أهم الإنجازات الحضارية للإنسان القديم من حيث الشكل والمضمون، فهي التي أعطته الإمكانيات لكي يحقق نوعا من قوت عيشه ويحافظ على التوازن البيئي، والإنسان المغاربي القديم كان قدعرف الصناعة منذ زمن بعيد أي في الفترة العصر

الحجري الحديث[44] خاصة المناطق التي عرفت وجود العنصر البشري بكثرة وأقصد المنطقة الليبية القديمة أو ما يسمى بالمغرب القديم.

كان على رأس التأثيرات الفينيقية تلك المخلفات المادية مثل الفخار بنوعيه البدائي البسيط وفخار الدولاب الذي يعد متطورا، وقد عثر على نماذج لهذين النوعين من الفخار في القبور الفينيقية الليبية (البونية)، ومن خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت في السواحل الجزائرية حتى الآن بأقدم فخار بوني عثر عليه يعود إلى منتصف القرن 7ق.م وقد التقط من مقبرة "رشقون" بالغرب الجزائري، وحسب الاستنتاجات الحديثة فإنه لا يبتعد أن يكون الفخار المشار إليه قد وصل إلى جزيرة "رشقون" عن طريق شبه جزيرة إيبيريا، وذلك للعلاقات متينة التي تربطها[45]، وحسب الآثار المادية يوجد هناك نوعان من الفخار في بلاد المغرب القديم:

- الفخار المحلي الصنع ولونه رمادي أو الأسمر يتمثل في القدور والصحون العميقة والمسطحة، الكؤوس، الفناجين، والمصابيح، وهي تحمل زخارف هندسية بسيطة.

- الفخار المصبوغ المتقن الصنع وهو ذات تأثير أجنبي سطحه مملس يستعمل فيه الصلصال ومزخرف بألوان سوداء أو حمراء[46]. (الملحق 1)

ويتجلى التأثير الفينيقي في الفخار المغاربي من حيث إدخال الزخرفة الهندسية على الفخار المصبوغ واستعمال الدولاب[47]، ولقد امتزجت الصناعتين الفينيقية والمحلية وأعطت طابع جديد في صناعة الأواني والمزهريات والقناديل الفخارية وهذا ما يثبته الباحث "بيار سنتاس" (p.cintas) عندما عثر على أشكال متعددة لهذا النوع في مدينة تيبازة (Tipasa)[48]التي وجد فيها عدة مقابر جنائزية تضم أنواع متعددة من الأثاث الجنائزي بما فيها المصابيح والأواني الزجاجية فينيقية الأصل كذلك وجدت في مناطق أخرى غير تيبازة مثل

( جيجل- Djidjelli) و(قرطاجة- Carthage) و(تابسوس- Thapsus)(رأس ديماس) و(هانشيرمازكرال- Henchir-Meskral)،و (قوراية - Gouraya) و(رأس بون- Cap Bon)[49]، ولم يقتصر الفخار الفينيقي البوني الذي عثر عليه في السواحل الجزائرية ومناطق أخرى على الأواني فقط بال شمل أيضا الدمى الأقنعة والتمائم التي كانت تستعمل في أغراض سحرية تعبدية[50] .

بالإضافة إلى صناعة الفخار هناك صناعة الزجاج التي برع فيها الفينيقيون بشكل في واسع وحسب (بلين الأكبر- Pline Ancien) أن هذه الصناعة ناتجة عن اختلاط مادة قطع "النترات البوتاس" التي كانت سفنهم تحملها من أجل استعمالها في الطبخ على النار بالرمل الناعم على الشواطئ البحرية فظهر نوع الزجاج[51]، ولا شك في ذلك قد عرفت فينيقيا وطن الأم هذه الصناعة ونقلوها إلى مناطق عديدة بما فيها بلاد المغرب القديم، وذلك عن طريق تجارتهم المربحة وامتزج النوع الشرقي الفينيقي بالمحلي الليبي، فقد عثر في المنطقة المذكورة نوع من الزجاج ذات لون مزخرف أو أزرق مائل إلى السواد في بعض الأحيان، وفي هذا الصدد يذكر (ب- غوكلر - P.Gauckler ) الذي إهتم بدراسة صناعة الزجاج الفينيقي في بلاد المغرب القديم بأن الزخرفة كانت تتم على العجينة قبل وضع الأنية في النار، وغالبا ما يكون اللون الذي يسيطر على الزجاج الفينيقي أزرق خالصا أو يكتسي زرقة تجعله يميل إلى السواد، وهناك اللون الفضي والباهت المائل إلى الاصفرار[52]. (الملحق 2)

إضافة إلى صناعة الزجاج هناك صناعة الجعارين (les scarabées) والتي كانت تصنع من الأحجار الكريمة ولقد لوحظ حوالي ثمانون نوعا من الجعران في منطقة كركوان التونسية ( kerkouane) معظمها تحمل بصمات ذات تأثير مصري قديم مختومة بالكتابة

الهيروغليقية مثال إسم تحتمس الثالث (thoutmosis) "Mn-hpr-R$^{c}$"، وإسم آمون رع (Amon – Re)"mry-Imn-R$^{c}$"، وكما نجدها في( موتي- motyé) و(كيتيون -kition)، و(أوتيكا- Utique)، و(إيبيزا- ibiza) و(تاروس - tharros)[53]، ويعود هذا الفضل للفينيقيين ودورهم في جلب المؤثرات الشرقية بما فيها تلك الرسوم التشخيصية التي وجدت على العاج، والزجاج وغيرها من الأشياء الأخرى تعد من أرقى ما وصل إليه فن الرسم والنحت الفينيقيين في بلاد المغرب القديم[54].

بالنسبة لصناعة الحلي[55]فقد كانت المرأة الفينيقية لها مكانة عالية بين المجتمعات القديمة لا سيما العناصر البونية أو المرأة الليبو- الفينيقية[56] وكما ضاهت أناقة المرأة البونية نظيراتها في الحضارات الأخرى الشرقية، فازدانت بدبابيس أو حلقات لشد الشعر كما تحلت بأقراط المصنوعة على نمط سلة حبوب أو ثمرة البلوط والأخرى ملفوفة الطرفين أو مبطنة بالبرونز متخذو أشكال الحيلة الملكية الى جانب الرمز المصري وازدان صدرها في القرون الأولى من حياة قرطاج بقلادات متعددة اختلط في تكوينها الذهب والفضة مع الحجارة الثمينة من صفير وعقيق وفيروز ولازورد، تتوسطها في غالب الأحيان علب مستديرة الشكل مزخرفة برموز دينية أو بعلب مستطيلة الشكل ذات رؤوس حيوانات ترمز إلى معبودات مصر القديمة[57]، وهذا يدل على التأثير المصري في الحضارة الفينيقية في بلاد المغرب القديم خاصة في المجال الإعتقاد الديني.

وكما تزينت المرأة البونية بخلاخل في رجليها و هذا راجع للفن القوي الذي نحته ذلك الصانع والصائغ البوني- الفينيقي حيث إستعمل طريقة فن التطريق (repoussé) وتجميع أجزاء الحلي إلى اللحام (soudure) أو البرشمة (rivetage) وزخرفتها بالنقش

والتنميق(gravure-ciselure) أو ترصيع مع إتقان إستعمال فن الحبيبات(granulation) في إبتكار العديد من الأشكال[58]ليتخد نوعا من الامتزاج الفينيقي الشرقي مع اللوبي الغربي. (الملحق 3)

وأما بالنسبة للأسلحة فقدت وجدت بقايا السهام الحديدية والخناجر ورؤوس الحراب التي عثر عليها في جزيرة "رشقون" يضاف إلى ذلك ما أظهرته نتائج الحفريات التي أجريت في دهليز الصومعة بالخروب(قسنطينة) فيما بين سنتي 1915م-1916م من آثار جنائزي يتكون من خناجر وسهام كانت في حالة رديئة من جراء التآكل الذي أصابها بفعل تعاقب الزمن[59]، وكانت هذه البقايا معظمها من طراز فينيقي مع وجود بعض التأثيرات المحلية واليونانية، ويضيف "ستيفان غزال" أنه وجدت أثار للأسلحة ذو الحدين منها الرماح الحادة والمصنوعة من الحديد والبرونز[60].

وغلب على شبه الجزيرة الإيبيرية فن الرسومات الهندسية وبعض المصنوعات الفضية والعاجية والذهبية وهي من الطراز الفينيقي الإسباني نذكر منها تلك الأدوات التي إكتشفت في منطقة "أليسيا" بالغرب من "كاسيرس" عام 1920م تحتوي على المصنوعات الذهبية من بينها عقد، وحزام، وتاج، وأقراط، وأساور، وكذلك وجدت معها مبخرتين فضيتين، وابريق زجاجي، ومسن[61]، إضافة إلى ذلك صنع خزفيو جنوب إسبانيا حاجيات أخرى لأغراض يومية نذكر منها صحونا عميقة، قصاعا، جرارا وأواني مغلقة مميزة العنق كان معظمها من مصنوعات الحرفيين الفينيقيين الإسبان[62].

## 3- الموانئ:

تعتبر الموانئ من الانجازات الحضارية التي تركها الفينيقيون كشاهد مادي أثري وهي من حصيلة الملاحة البحر الأبيض المتوسط، وهي أحد المرافق الحيوية بإعتبارها المنفد الرئيسي التي تمر خلاله التجارة، كما تمثل أحد الظواهر الجغرافية التي تتجلى فيها بوضوح العلاقة بين الإنسان والبيئة، فالإنسان دائما يبحث عن أفضل المواقع والمواضع الطبيعية لإقامة موانئه، فكلما إزدادت حركة السفن زاد حجم الموانئ وإقامتها وهذا ينطبق على السفن والبحرية الفينيقية، وحسب العالم الفرنسي (بيار سنتاس- p.cintas) أن وجود ميناء محمي وله شاطئ ومياهه ضحلة وسهلة لرسو السفن هو من شروط قيام المدن الفينيقية[63]، كذلك الشيء الذي ساعد الفينيقيين على بناء الموانئ الطبيعية بناء مدنهم على الرؤوس داخل البحر أو جزر قريبة من الساحل[64]إضافة إلى سهول الاتصال بالبحر وتحصين المنطقة ضد العدو والقدرة على حمل البضائع والسلع التي تأتي من الشرق.

وتم ملاحظة أن شكل الموانئ الموجودة على الساحل الفينيقي تقريبا تشبه الشكل الذي تم قيامه على سواحل غربي البحر الأبيض المتوسط، وعليه تنقسم الموانئ الفينيقية إلى قسمين:

### أ- الموانئ الطبيعية:

وهي تأتي على شكل خلجان طبيعية محمية برؤوس نشأت على قرب من الجزر ذات شواطئ رملية قليلة الانحدار والانحراف ، ولا أثر لوجود أرصفة حولها مما جعل عملية رسو القوارب صعب بينما تسحب القوارب إلى اليابسة أثناء الليل أو عند الاستراحة من تعب

التجديف اليومي أو عندما يضطرب البحر[65]، ثم يساعدهم هذا الميناء على الانزلاق إلى سطح الماء عند الإبحار[66] في الوقت الذي يكون لصالح الملاحة البحرية، وبعد الاستقرار وتوسع المجال مهمة المحطات التجارية استدعي الأمر إلى انتشار موانئ اصطناعية مجهزة بالأرصفة وكاسرات الأمواج والأحواض[67] ومن أهم الموانئ الطبيعية نجد ميناء "بيروت" الموجود على الساحل الفينيقي، وميناء "تيبازة"الذي يتميز بسهولة شواطئه وملائمته لرسو السفن كما يتوفر على الرمل مع الميلان البسيط، الأمر الذي يسهل على الفينيقيين جر سفنهم إلى اليابسة[68] وكذلك ميناء (إيول-Iol ) (شرشال)[69] الذي يقع بين الساحل والجزيرة المقابلة له[70].

**ب- الموانئ الاصطناعية:**

وهي عبارة عن موانئ متطورة أضيفت لها عدة وسائل وإمكانيات مادية نتيجة لتطور التجارة والحاجة الملحة للمادة الأولية، وخاصة يرتبط هذا النوع بتطور البحرية وبعد تحكم الفينيقيون في الطبيعة أنشأوا ما يسمى بالميناء الاصطناعي[71] وزودوه بالمخابئ للقوارب والسلع وأصبحت موانئ شبه مغلقة[72]، وتم إنشاء فيها الأحواض (تبنى فيها السفن ويتم تفريغ السلع فيها)، والكاسرات (جهاز واقي ضد الرياح يتشكل من حجر البوزولات الإيطالي)، والأرصفة (تمثل حاجز لترسو فيها السفن)[73].

وقد صنف (نيكولا كرايون) الموانئ الفينيقية – البونية في غربي البحر الأبيض المتوسط إلى صنفين، الأول ميناء بسيط قد يحتوي على حوض واحد، والثاني ميناء مركب يحتوي على حوضين فأكثر وهذا حسب الحجم والتشكيلة الأساسية للميناء[74]. ومن الأهم الموانئ الاصطناعية ميناء "قرطاجة"، هذا الميناء الذي يصفة (سترابون) بأنه يحتوي على ميناءين،

الأول مخصص للسفن التجارية، والثاني مخصص للسفن الحربية، وعرض مدخل الميناء يصل حوالي سبعون قدما[75].

وعادة ما كان يدعى هذا النوع من الموانئ ب" الكتون"[76] لقوة تجارته وكبر حجمه، ولم يكن ميناء قرطاجة هو لوحده في أخذ الريادة التجارية بغرب البحر الأبيض المتوسط، بل كانت هناك عدة أنواع مماثلة له نذكر منها ميناء سوسة (قديما حضر موت)[77] وميناء "تل قرنوم" (قديما قربي)[78]، وقد وجدت أثار لنوع الكتون في المهدية (تونس)، وموتي (صقلية)، ورشقون (بالغرب الجزائري)[79]. (الملحق 4)

وكانت الموانئ بمثابة حلقة واصلة بين البحر والبر، فمن المعروف أن الفينيقيون كانوا يتاجرون بسلع مختلفة يحملون على متن سفنهم أربع مواد رئيسية وهي الأخشاب والقمح والزيت والخمر إلى المناطق التي إكتشفوها ، وأما بالنسبة لغربي البحر الأبيض المتوسط فيضيفون إليها الآنيات والأنسجة والحلي بمختلف أنواعها ويجلبون من الداخل الجلود والعاج و المعادن[80]وهنا تتبين عمق العلاقة التي أوصلها الفينيقيون ووطدوها بين الشرق والغرب، ولم تبقى هذه العلاقة ساحلية فقط بل امتدت حتى الداخل خاصة بعد رحلتي هميلكون وحنون[81].

وقد كانت الطرق البرية معروفة في الشمال وهي كلها متصلة بالسواحل، وبفضلها وصلت التأثيرات الفينيقية إلى مناطق أبعد مما هو متوقع، وكما لعبت مدينة "جرمة" الليبية دورا مهما كوسيط تجاري بين إقليم طرابلس وأواسط إفريقيا، وملتقى الطرق القوافل القادمة من الشمال والجنوب لتتبادل السلع مع الفينيقيين، ومن أهم الطرق نجد :

- صبراته- غدامس – أدري- أوباري- جرمة

- طرابلس- غريان — برقن- أوباري- جرمة

- لبدة- فرزة- براك- سبها- جرمة

- سرت- ودان — هون- سبها- جرمة

ومن ثم تتصل جرمة بالمناطق المتوغلة في إفريقيا وهي:

- جرمة- زويلة- الكفرة- العوينات- مورو في السودان

- جرمة — القطرون- قابا- تشاد

- جرمة- قصر مارا- شرابا — كوار- ضفاف نهر النيجر

- جرمة — أمسكاه- كوار- ضفاف نهر النيجر[82] .

وبهذا الاتجاه والعلاقة يتضح دور المرافئ والموانئ الفينيقية في توطيد أواصر الحضارة الإنسانية سواء على المستوى التجاري أو الاقتصادي أو اللغوي.

## الخلاصة

تبيّن من هذا الموضوع ان التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط، قد مست الجانب الاجتماعي والاقتصادي، حيث لوحظ وجود بصمات للفينيقيين في الزراعة والصناعة والتجارة خاصة في تقنيات خدمة الأرض والتعدين، كما لوحظ وجود تغييرات في البنية الحضارية والاجتماعية لسكان الأصليين في غربي البحر الأبيض المتوسط خاصة في بلاد

المغرب القديم وشبه الجزيرة الايبيرية، وتسجيل فرضية أسبقية التأثير فلا نستطيع الجزم والرد الفصل على كل إنتاج حضاري ظهر في المنطقة يعود إلى المجتمع الفينيقي وهذا لسببين: السبب الأول وهو راجع إلى توفر الأدلة الأثرية تبرز لنا مظاهر الحضارة لسكان الأصليين، خاصة عند سكان بلاد المغرب القديم قبل مجيء الفينيقيين، أما السبب الثاني راجع للعلاقات بين الفينيقيين والسكان الأصليين، فهي مبنية على أساس التبادل التجاري وعلاقة تأثير وتأثر وتكامل حضاري.

**الملاحق :**

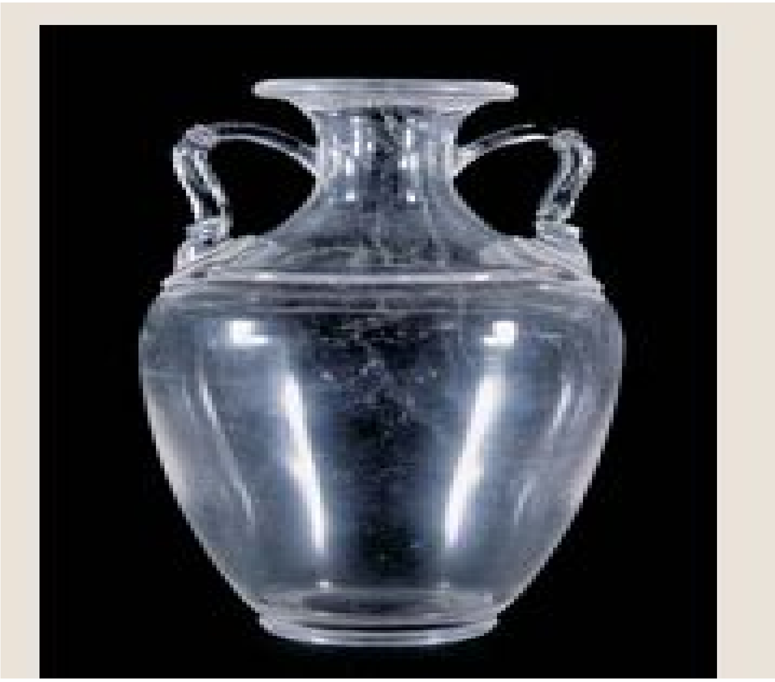
**الملحق 01 :**





نوع من الفخار الفينيقي – البوني محفوظ بمتحف باردو

## الملحق 2:



أنية زجاجية فينيقية عثر عليها في مدينة قادس (Musée de Cadix)

## الملحق 3:





مجموعة من الجعارين محفوظة بمتحف باردو          حلي فينيقي محفوظ بمتحف باردو

## الملحق 4:

ميناء طبيعي ببيروت





كتون المهدية بتونس

Nicolas (C), Op.Cit ,p1091-1165

## الإحالات

1- تذكر الدراسات التاريخية على أن سكان الأصليين لبلاد المغرب القديم أو شمال إفريقيا كانوا يدعون باسم اللوبيين أو اللوبيون وكذلك البربر فيما بعد. للمزيد ينظر: مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم" من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة الدكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص19-21 . وينظر:

-Laugier (T), Histoire du royaume d'Alger, Amsterdam, 1724, pp2-3 , -Olivier (M.G) ; Recherches sur l'origine des Berbères, imprimerie dagand, Bône, 1867, pp 38-42.

- أما عن السكان الأصليين في اسبانيا فقد سكنتها قبائل في النصف الثاني من القرن الأول ق.م تدعى( التورد يتانيين) و(التورد وليين) أو (التورتيتائيين)، للمزيد ينظر : يولي بركوفيتش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ترجمة يوسف أبي فاضل، بيروت، لبنان، 1987، ص31-70

2- Hérodote, Histoires, Tardieu par Larcher, charpentier, libraire éditeurs, Paris, 1856, VI, CXCVI

3- إن هذا النوع من الإعتقاد كان سائدا عند الشعوب القديمة خاصة في منطقة الشرق الأدنى القديم والمغرب القديم فكانت الشعوب تؤمن بوجود حياة ما بعد الموت والخلود مثل الكنعانيون الفينيقيون أو المصريون والعراقيون القدامى ولهذا نجد أن الإنسان القديم كان عندما يدفن يصطحب معه أدوات وحاجات مختلفة تساعد على العيش في عالم الأموات، ينظر: خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2001 ص 250-251

[4]- كان هذا المصطلح قد ذكره المؤرخ الرماني"بوليب" باللوبي-فينيقيين"libyco-phoenices".ينظر :

- Polybe, Histoire romaine, Tra: par Rossel, collections pléiade, Paris, 1970 ,I , 71 , 1

5- البوني أو البونيقي: لفظة إغريقية أطلقت على أهل قرطاجة ( خليط فينيقي مع المحليين) تطور منها لفظة بونيك في اللهجات اللاتينية ويجوز إستعمال لفظة قرطاجي محل البوني . للمزيد ينظر: هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2 ، جروس برس، طرابلس، 1991، ص 248 .

6- الحضارة العاترية هي إحدى الحضارات ما قبل التاريخ في الجزائر في فترة العصر الحجري الاوسط و سميت بهذا الاسم نسبة إلى بئر العاتر في منطقة النمامشة بالجنوب الغربي لمدينة قسنطينة 35000ق.م-25000ق.م . ينظر : جوليان شارل أندري ، تاريخ افريقيا الشمالية (تونس – الجزائر – المغرب الاقصى ) منذ البدء حتى

الفتح الاسلامي تعريب : محمد مزالي و البشير بن سلامة ، ط3، السداد التونسية للنشر ، تونس ، 1978،ص40

7- الحضارة القفصية هي إحدى الحضارات ما قبل التاريخ في فترة العصر الحجري القديم الاعلى و كلمة قفصي نسبة إلى قفصة الواقعة جنوب غرب تونس 10000ق.م – 6000ق.م ، أما الوهرانية هي كذلك الواقعة في فترة العصر الحجري القديم الاعلى نسبت في البداية إلى موقع المويلح الواقع غرب وهران تم أصبحت تدعى بالايبيرومغربية ثم الوهرانية . ينظر : جوليان شارل أندري، المرجع السابق ، صص41-42

8- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 183

9- النسمونيين : و إحدى القبائل الليبية ذكرها هيرودوت في كتابه الرابع الفقرة 172 فيصفها أنها كثيرة العدد و يمتلكون قطعان من الحيوانات و يقومون بجني التمور بواحة أوجلة ، كما ستميزون بتعدد الزواجات ...ينظر : أعشي مصطفى ، أحاديث هيرودوت (489/487-425 قبل الميلاد) عن الليبيين (الامازيغ) ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية ، المملكة المغربية، 2008، ص41

10- اللوتفاجيين : هي كذلك إحدى القبائل الليبية ذكرها هيرودوت في كتابه الرابع الفقرة 177 فيصفها أنها أكلة نبات اللوتس و تصنع منه النبيذ . ينظر : نفسه ، ص51

11- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 183

12- نفسه، ص 174

13- عبده علي رمضان ، تاريخ الشرق الادنى القديم و حضارته " منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر " ، ج2، "الأناضول – بلاد الشام "، ط1،دار النهضة للشروق ، مصر، 2002، ص 178

14- يصف لنا المؤرخ "هيرودوت" مساكن "النسمونيين" أنها تصنع من سيقان النباتات ومن البوص ليسهل نقلها من منطقة إلى أخرى. ينظر: مها عيساوي، المرجع السابق ص 172

15- بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية ، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، 2010 ،ص 102

16- مها عيساوي ، المرجع نفسه ص 173

17- جوليان شارل أندري ، المرجع السابق، ص125.

18- Gsell (S) Histoire Ancien de l'Afrique du nord, T1, libraire hachette, paris, 1927, p 383

19- الإثنية باللاتينية إثنوس(ETHNOS ) وتعني عرق، شعب، جنس، سلالة أو شكل تواجد نوع Homo sapiens وأفراده الذين يختلفون في تشكيلاتهم الاجتماعية والبيولوجية. للمزيد ينظر:ليف

غوميلوف ، في دوامة التاريخ " النهاية والبداية و بحوث في نشوء الحضارات و انهيارها"، ترجمة: نواف القنطار، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، دمشق سوريا، 2008، ص 19.

20- يولي بركو فيتش تسولي ، المرجع السابق ، ص 62-63

21- هيكل أحمد الشحات، يهود المغرب ( تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية)، مجلة سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 35 ، مطبعة العمرانية لأوفست جامعة القاهرة 2007 ص 11 ، و ينظر : سعد الله فوزي ، يهود الجزائر "هؤلاء المجهولون" ، ج1، دار القرطبة ، ب.ت، ص32.

22- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 184

23- نفسه، ص 184

24- مرنبتاح: هو الابن الثالث عشر للملك رمسيس الثاني وذلك طبقا لقائمة أسماء رمسيس الثاني التي نوقشت على أحد جدران الرامسيوم، وتولى العرش بعد وفاة أبيه وأصبح ملكا على مصر حيث ساعد الحيثيين في مواجهة القحط ودافع عن بلاده ضد الجهات من الشرق والغرب (ليبيا) وقد مات مرنبتاح ودفن بقبره بوادي الملوك. ينظر:أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 728-729.

25- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 115-116.

26- Gsell (S) ; H.A.A.N, T01, p238

27- Fantar (M.H) La Vigne et la Vin à l'époque carthaginoise, Reppal X, Institut National de patrimoine, Tunis, 1997, pp41-42

28- قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم "ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م"، رسالة ماجيستر في تاريخ القديم، جماعة منتوري، قسنطينة ،2007 ، ص92.

29- غانم محمد صغير، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر جوان 2009 ص2.

30- جان مازيل، جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، ترجمة : ربا الخش ، تقديم و مراجعة : عبد الله الحلو، ط1 ، سوريا ، 1998، ص165.

31- نفسه، ص 165-166.

32- الأندلسيات: Les andalouses: تشكل الأندلسيات الواقعة إلى الغرب من وهران موقعا هاما عثر به على أقبية محفورة في الصخر، دلت على تلك البقايا الفخارية التي وجدت بداخلها على أنه يمكن تأريخ هذه الأخيرة حوالي القرن 4 و3 ق. م وهي تمثل نموذج للطابع البوني وجغرافيا محمية بواجهة رأس فالكون. ينظر:

Nicolas (C), Les ports phéniciens et puniques, géomorphologie et infrastructures, thèse de doctorat, T02, Université Strasbourg 2, 2008, p 504.

33- التأبير: ويقصد به عملية التهجين بزرع حبات من التين البري مع التين المزروع وذلك من أجل مسارعة النضج والتكثير من المنتوج، للمزيد ينظر : Gsell(S), H.A.A.N, T 02, p31

34- قعر المثرد السعيد، المرجع السابق، ص 117-118 .

35- نفسه، ص 122.

36- Basset(R) : Les influences puniques chez les berbères, Revue Africaine, V62 , Alger , 1921, p340.

37- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Traduire par Ajasson le grand sagne, Edition Panckoucke, Paris, 1829-1833, XVII, 130

38- قعر المثرد السعيد، المرجع السابق، ص125.

39- Carcopino (J) ; le Maroc Antique, éd : Gallimard, Paris, 1943, p25.

40- Strabon, Strabon, Géographie, Tardieu, Amédée-libraire « 01 » Magritte et « c », Paris, 1967, XVII, 16.

41- يولي بركو فيتش تسولي، المرجع السابق، ص 78.

42- ميلا: إسمه الكامل بومبونيوس ميلا"Pomponius Méla مؤرخ اسباني عاش خلال القرن 1م ، عاصر الامبراطورية الرومانية و كان أديبا و جغرافيا معجبا بأعمال ساليستيوس الذي أخذ عنه المعلومات للمزيد ينظر: Gsell(S).H.A.A.N.T5.P22.

43- يولي بركوفيش شولي، المرجع نفسه ص 78-90

44- في المغرب القديم وحسب المراجع الأجنبية أشارت على أن الصناعة في هذه المنطقة كانت موجودة قبل وفود الفينيقيين إليها ودليل على ذلك وجود مخلفات مادية من الفوؤس والمناجل وأدوات فلاحية متعددة كالمحراث حتى صهر الحديد وصناعة الملابس والحلي (من خلال الرسوم الصخرية) ينظر إلى:

Gsell(S) ; H.A.A.N, T6, p22-76, Camps (G) ; Aux origines de la berberie, monuments et rites funéraires protohistoriques, paris, 1961, p35-36.

45- غانم محمد صغير، نظرة في العلاقات ........ المرجع السابق، ص 51.

46- Gsell(S) ; H.A.A.N, T6, p65-p66

47- Camps(G) , Recherche sur l'Antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord , Libyca ,T3,1955,P390

48- غانم محمد، صغير، المرجع السابق، ص 51.

49- P. Cintas, fouilles puniques à Tipasa ; R . Afr , V 92, Alger 1948, pp 286-322 , Gsell(S),Les Monuments Antiques de l'Afrique Ancienne , T1, libraire des écoles française D'Athéne et de Rome,Paris ,1901,pp56-60

50- غانم محمد صغير،المرجع السابق، ص 54.

51 -Pline Ancien , H.N , IX , 65.

52- غانم محمد صغير، نظرة في العلاقات ... المرجع السابق، ص 54

53- Radissi(T); Etude des scarabées et scraboides de kerkouane, Reppal IX , institut national du patrimoine, Tunisie, 1995, pp 115-116

54- غانم محمد صغير، غانم محمد صغير ، نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية، مجلة سيرتا ، العدد 10 ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1988، ص55

55- بالنسبة للحلي فإن فن الصناعة فقد بلغ ذروته في القرن 16 ق.م إذ إكتشف ميزان أحد الصاغة وأوزانه في رأس الشمرة كما اكتشف أساور وخلال وأقراط ومشابك للصدر. ينظر: سامي ريحانا ، شعوب الشرق الأدنى القديم ، نوبليس، 2006 ، ص 218 .

56 عيساوي، المرجع السابق، ص 120

57- الحبيب بن يونس، ملاح عن المصوغ البوني، تونس أعلام ومعالم، المعهد الوطني للثرات، تونس، 1997، ص96

58- نفسه، صص97-100

59- غانم محمد صغير ، نظرة في العلاقات ... المرجع السابق ، ص55

60- Gsell (S) , H.A.A.N,T4 , P75

61- يولي بركوفيتش تسولي ، المرجع السابق ، ص159

62- نفسه ، ص177

63- Cintas (P), Op.Cit ,(R.Afr), p264-265

64- غانم محمد صغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1975، ص 63

65- Rouge (J) ; la marine antique, P.U.F paris, 1975, p179

66- غانم محمد صغير، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر ، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2003ص 177 – 187

67- Fantar (M,H), Carthage approche d'une civilisation, Edition Alif ,Tunis 1993 ,p 124

68- Meirat (J) ; Op. Cit, p72

69- شرشال: وكانت تعرف قديما باسم إيول (Iol) ويعتقد (قزال) أن الاسم هو لأحد الآلهة الفينيقية (تانيت)، وذكرت في رحلة سكيلاكس وتحتوي على ميناء ين وهي احد المحطات الفينيقية – البونية في الساحل الجزائري .ينظر :

Gsell(S) H.A.A.N, T1, p160-161

70- غانم محمد صغير، معالم التواجد الفينيقي.... المرجع السابق ، ص 184

71- نفسه ، ص 86

72- Mierat (J) ; Op-Cit , p72
73- Ibid, pp72-73
74- Carayon (N), Op-Cit, pp610-611
75- Strabon , XVII, 3,17

و ينظر: خليل المقداد، قرطاج العاصمة السورية في إفريقيا الفينيقية ،مجلة الباحثون، العدد 54، 2011.

76- الكتون (Cothon): باليونانية (cotonem) وباللاتينية (Cothona) ، وقد ذكر هذا المصطلح لأول مرة عند مؤرخي اليونان واللاتين (سرفيوس، بوليبوس، بلاسيدوس، سترابون)، وهو عبارة عن ميناء اصطناعي بحري، وهو مشتق من فعل "قط" أي الميناء المنحوت داخل الصخور: ينظر: Carayon (N) ; Op-Cit, p638.

و ينظر:غانم محمد صغير، التوسع الفينيقي.... ، ص 131.

77- حضرموت (Hadrumète): إن أقدم النصوص التي تحدثت عن اسم المدينة، فنجد نص يعود للقرن 4 ق م في رحلة سكيلاكس (Périple de scylax) وورد الاسم في صيغتين "أدروماس " و"أروميتوس" هذا في اليونانية أما في اللاتينية ورد بصيغ عديدة نذكر منها ادروميتوم "Adrumetum"، وهدروميتوم "Hadrumatum" وهدريميتوم "Hadrimetum"، وهنا تبرز صيغة "حضرموت" عند المؤرخين المعاصرين شبيه باسم اليمني، وقد اقترح "موفيرس" أن الاسم متكون من كلمتين كنعانيتين وهما، أدر (وتعني المعبد) والملك تعني الملك وهنا الإله، ففي رأيه أن حضرموت هو تحريف لاتيني لأدر الملك أو معبد الإله أو بيت الإله، أما (بلغرين) (A. pellegrin) فأنسبها للفظة الحميرية "دروم" وتعني الجنوب، ومحمد حسين قنطر يفضل أن تدعى سوسة قديما بأدرم فكانوا البونيون يقولون (أدرم أو إدرم) : للمزيد ينظر: محمد حسين قنطر، مدينة سوسة قبل الغزو الروماني، مجلة الدراسات الفينيقية البونبة والآثار اللوبية، العدد 01، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1985، ص 21-25.

78- Carayon (N) , Op-Cit, p637
79- Ibid, p637.

80- سامي ريحانا، المرجع السابق، ص 222-223.

81- رحلتي هميلكون وحنون: بالنسبة لرحلة هميلكون لم يبق عن آثارها إلا القليل، فقد ذكر بلينوس الأكبر (pline l'Ancien) هذه الرحلة بتجاه بلاد الكرنواي (cornouailles) بلاد القصديرفقال "لما كانت قرطاج في أوج قوتها قام حنون بجولته من قادس إلى جزيرة العرب ونشر رواية رحلته مثلما فعل هيملك الذي أوفد في نفس الوقت لاستكشاف المناطق الخارجية لأوروبا "، وكان الغرض من هذه الرحلة هو الوصول إلى سوق القصدير ميلاد الكرنواي فكان الذهب يعرض بجزر الأورسترمنيد (Oestrymnides) ويسترونه الفينيقيون، وفي القرن4م فستوس أفيانوس (avienus Festus) في منظومته البحرية (Oramaritima) رحلة هيملك لوصوله إلى الجزر بعد رحلة دامت 4 أشهر أما رحلة حنون (Hanon) فقد وردت بشكل مفصل عند ستيفان غزال (S. Gsell) وحددها عند الفرنين 4 و 5ق.م، وعلقت هذه الرحلة بمعبد كرنوس (Kronos)، ومجمل هذه الرحلة كانت قد انطلقت من أعمدة هرقل حاملة حوالي 3000 نسمة في 60 قاربا، وفي طريق هذه الرحلة تأسست عدة مدن نذكر منها ثيمياتريون (thymiatérion) وسولوييس (Soliéis)، وأكرا (Akra) ووصلت حتى أواسط افريقيا. للمزيد ينظر: محمد حسين فنطر، اكتشاف حنون (Hanon) لعالم جديد، تونس أعلام ومعالم، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1997، ص46-49.

82- حسين مسعود أبو مدينة، الموانئ الليبية "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية"، ط2، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، 2008، ص 90-91